رحله وذكر ضيفه وصنيع امرأته هذا الحديث مشتمل على
فوائد كثيرة منها ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأهل
بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق حال الدنيا
ومنها أنه ينبغي لكبير القوم أن يبدأ في مواساة الضيف ومن
يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله بما تيسر ان أمكنه ثم
يطلب له على سبيل التعاون على البر والتقوى من أصحابه
ومنها المواساة في حال الشدائد ومنها فضيلة اكرام الضيف
وايثاره ومنها منقبة لهذا الانصاري وامرأته رضي الله عنهما
ومنها الاحتيال في اكرام الضيف إذا كان يمتنع منه رفقا بأهل
المنزل لقوله أطفئي السراج وأريه أنا نأكل فانه لو رأى قلة
الطعام وأنهما لا يأكلان معه لامتنع من الأكل وقوله فانطلق
به الى رحله أي منزله ورحل الانسان هو منزله من حجر أو مدر
أو شعر أو وبر قوله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا
إلا قوت صبياني قال فعللیهم بشيء هذا محمول على أن الصبيان
لم يكونوا محتاجين الى الأكل وانما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان
من غير جوع مضر فانهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك
الأكل لكان اطعامهم واجبا ويجب تقديمه على الضيافة
وقد أثنى الله ورسوله على هذا الرجل وامرأته فدل على انهما
لم يتركا واجبا بل احسنا وأجملا رضي الله عنهما وأما هو وامرأته
فآثرا على أنفسهما برضاهما مع حاجتهما وخصاصتهما فرحمهما
الله تعالى وأنزل فيهما ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ففيه فضيلة الايثار وحث عليه وقد اجمع العلماء
على فضيلة الايثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا وحظوظ
النفوس وأما القربات فالافضل أن لا يؤثر بها لأن الحث
فيها لله تعالى والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم عجب الله

من

من ضحكها الليلة قال القاضي المراد بالعجب من الله تعالى
رضاه ذلك الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيم
ذلك قال وقد يكون المراد عجبت ملائكة الله وأضافه اليه
سبحانه وتعالى تشريفا قوله أقبلت أنا وصاحبان لي فذهبت
أسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد يقبلنا فأتينا النبي
صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا أما قوله الجهد فهو بفتح الجيم
وهو الجوع والمشقة وقد سبق في أول الباب وقوله
فليس أحد يقبلنا هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم
كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به قوله ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما
ويسمع اليقظان هذا فيه ادب السلام على الايقاظ في موضع
فيه نيام أو من في معناهم وانه يكون سلاما متوسطا بين
الرفع والمخافتة بحيث يسمع الايقاظ ولا يهوش على غيرهم
قوله فأبه خاجة الى هذه الجرعة هي بضم الجيم وفتحها حكاهما
ابن السكيت وغيره وهي الحسوة من المشروب والفعل منه
جرعت بفتح الجيم والراء قوله وغلت في بطني بالغين المعجمة
المفتوحة أي دخلت ونكست منه قوله ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعا فقال اللهم اطعم من طعمني وأسق من اسقاني
فيه الدعاء للمحسن والمجازاة له وأن سيفعل خيرا وفيه فاكان عليه
النبي صلى الله عليه وسلم من الحلم والاخلاق الرضية والمحاسن
المرضية والصبر والاغضاء وكرم النفس والاغضاء عن حقوقه
فانه صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن نصيبه من اللبن قوله
في الاعتراف هن حقل كلهن هذه من معجزات النبوة وآثار
بركته صلى الله عليه وسلم قوله فجلبت فيه حتى علت رغوته

Copyright © King Saud University